الحرية فى الكتابة

ومدى التجديد فيها

لست اقصد بحرية الكتابة ما يقصده كتاب السياسة حين يكتبون عن الصحافة والصحف ، وما يجوز للصحف ان تتعرض له وما لا يجوز لها الخوض فيه ، وانما اقصد ذلك القدر من الحرية الذى ينبغي ان يتمتع به الكاتب الاديب حين يكتب مقالته او ينشىء رسالته، واسأل: أهو قدر غير محدود؟ وهل هي حرية غير ذات نهاية او حد؟ ام هو قدر من الحرية مهما اتسع افقه وطال قطر دائرته فان له حداً لا ينبغي للاديب ان يتجاوزه ، وقواعد لا ينبغي له ان يطغى عليها فيمحوها او يغير منها؟ وقد دعاني الى هذا التساؤل ما قرأته فى العدد الاخير من الرسالة للاديب الفاضل حبيب شماس يخاطب فيه الدكتور هيكل بك فيقول له : « اغلط واكثر من الغلط الموهوم وكسر من هذه القيود التى كسر بعضها من قبلك طه » ويختمه بقوله : « ان اغلاط اكابر الكتاب هى صك تحرير النشء الصاعد »

وليست المسألة ان يخطىء الدكتور هيكل او يصيب، ولا ان يكسر الدكتور طه قيوداً من قيود الادب او يتركها تغل الايدى والاقلام، وانما المسألة مسألة اللغة العربية وما وضع لها من قواعد وحدود ، كما وضع لغيرها من لغات العالم كله ، فان هذه الاغلاط والاخطاء إن ابيح للدكتور هيكل وغيره من كبار الكتاب أن يقعوا فيها ، فليس لاحد بعد ذلك ان يحظر على النشء الصاعد ما ابيح للنشء الذى صعد ، وسيحاول اولئك المخطئون من النشء ، ان يبرروا اخطاءهم كما يفعل كبار كتابهم وقادتهم من الادباء ، ولكنهم عندئذ لن يقدموا دليلا على صحة ما كتبوا كما لم يقدم أكابر الكتاب دليلا على صحة ما كتبوا ، وإنما سيؤول الأمر فى ذلك كله إلى ارادة الكاتب وهواه ، وسنعود فى قواعد اللغة العربية إلى مثل مانحن فيه الآن من خلاف فى النقد الادبى ، أهو قائم على قواعد وأسباب بعينها ، أم هو قائم على الذوق وحده ؟ وسيري كل فى اللغة العربية مايريد ، هذا يرفع المفعول وذاك ينصبه وذاك يجر الفاعل وهذا ينصبه ، فاذا سألته فى ذلك أو نقدت قوله قال لك دعني فانى هكذا أكتب ، وهكذا أريد ، ولن أغير فى كتابتي ولن أكتب غير ما أريد وستنفرد اللغة العربية اذن بهذا الأسلوب الغريب المتعدد الذى لاضابط له من قواعد ولا قياس ، فتفوق بذلك لغات الأرض قديمها والحديث ، وسيكون ذلك كله باسم التجديد فى اللغة والأدب.

ان هذه اللغة العربية ليست لغتنا نحن المصريين ، وانما هى لغة طغت على اللغة المصرية ، واحتلت مكانها فصارت لغتنا وأخذناها ونحن راضون بها مطمئنون اليها ، فهى لغة كتاب السواد الأعظم من المصريين ولغة نبيهم الكريم ، فاما أن نحرص عليها وعلى قواعدها ونسير وفق مناهج أصحابها ، وأما أن نغير تلك القواعد ونجعلها موافقة لطبيعة عصرنا وأمزجتنا ، ونصطلح على قواعد لايختلف فيها نشء صعد ولا نشء صاعد ، أما قبل ذلك التجديد فليس لنا الا ان نتبع مالدينا من قواعد اللغة ونحوها . سيقال أن هذا التجديد الذى يحدثه كبار الكتاب فيما يكتبون سيصبح مع الزمان قواعد تتبع ونماذج تحتذى ، بل هو قيـــل بالفعل ، ولكن ليس كل الكتاب من الأكابر ، وليس من الممكن أن نقصر التجديد على كبار الكتاب ونحظره على الناشئين منهم ، ولسنا نأمن على اللغة من هؤلاء الناشئين أن يفسدوها من حيث أرادوا لها تجديداً واصلاحا.

للكتاب أن يغيروا من الأساليب كيفما يشاءون ، وأن يصطنعوا الاطناب أو الايجاز كما يريدون ، فان هذا كله خير للغة ودليل على غناها ومرونتها ، ولكن فى حدود القواعد المرسومة والنحو الموضوع ، ولا يهمني أن تكون تلك القواعد جديدة نصطلح عليها الآن أو أن تكون هي التى بين أيدينا والتى أجاهر بأنها فى حاجة كبيرة الى الاصلاح ، فالمقصود هو أن ننزع اللغة من براثن الفوضى، ومادام الكتاب كباراً فى وسعهم من غير شك أن يكتبوا فيحسنوا الكتابة ، وأن يعرضوا أفكارهم الناضجة وآثارهم الادبية فيحسنوا عرضها ، وأن يحافظوا مع ذلك كله على قواعد اللغة ؟

محمد قدرى لطفي
اسكندرية — ليسانسييه فى الآداب

الورد الابيض

اقاصيص مصرية وصور من الفن القصصى الحديث

بقلم محمد امين حسونة

يطلب من جميع المكاتب الشهيرة وثمنه خمسة قروش